واما الحريري فكانت ولادته سنة ست واربعين واربعمائة ووفاته سنة خمس عشرة
وقيل ست عشرة وخمسمائة فهو اقدم من ابن معط وابن مالك ثم كان في المائة الثامنة
الشيخ ابو حيان الاندلسي والشيخ جمال الدين بن هشام الانصاري وهولاء الذين
ذكرناهم قليلون بالنسبة الى من تركناهم لانهم عالم كثير وانما اردنا بذكرهم ان لا يطلع
الطالب على ان هذا الفن اصيل التردد فيه رغبه وليكون بينه وبينهم نوع نسبة ولما كان
موضوع هذه الكلمات علم العربية وكان البحث في كل علم عن احوال موضوعه بدا الناظم
رحمه الله تعالى ببيان الموضوع فقال يا سايلي عن الكلام المنتظم حدا ونوعا
والى كم ينقسم اعلم ان الحد هو ما يمنع الشي المحدود من الخروج عنه ويمنع
غيره من الدخول فيه ومنه حدود الدار قالوا ومنه يسمى البواب حدادا لمنعه الطارق من
دخول الدار هذا في اللغة واما في الاصطلاح فالحد بمعنى المفرق اي المميز وهو مميز
الشي عما عداه قالوا ولا يكون كذلك الا ما كان جامعا لافراد المحدود ومانعا من
دخول غيرها فيه والنوع فرع الجنس الذي هو الاصل فمعناه يا سايلي عن حد الكلام
المصطلح عليه بين النحاة وانواعه كم هي عندهم وعن اقسام كل نوع كما سياتي بيان ذلك
ولهذا وصف الناظم الكلام بالمنتظم فامر الطالب بسماع كلامه ودعا له ترغيبا في الا
عتنا بهذه المنظومة المباركة فقال اسمع حديثا لترشد ما قلته وافهمه
فهم من له معقول اي اسمع ايها الطالب هداك الله الى الصواب ما اقول لك
وافهمه فهم رجل له معقول اي عقل وهو من المصادر التي جات على وزن مفعول مثل
مخلوق وميسور ومعسور ومثله عند بعضهم قوله تعالى بايكم المفتون وقيل انه مفعول
والباء زايدة ثم اشار الى ذلك ببيان حد الكلام بقوله حد الكلام ما افاد المستمع
نحو سعى زيد وعمرو متبع اى الكلام في اصطلاح النحويين عبارة عما تتم به
الفايدة ويحسن به سكوت المتكلم بحيث يقنع به السامع ولا يصير منتظرا لشي
اخر اذ حده عندهم هو اللفظ المركب المفيد فاكتفى الناظم بذكر المفيد عن ذكر المركب
اذ المفيد يستلزمه ولم يذكر اللفظ ايضا لكونه معلوما اذ الكلام المصطلح عليه
لا يكون الا لفظا حتى يخرج به الاشارة والخط ونحوهما مما هو كلام في اللغة لا في اصطلاح
النحاة ونبه بقوله سعى زيد وعمرو متبع على ان الكلام انما يتالف من اسمين

او من نحا

او فعل واسم فمثل لتالفه من اسمين بقوله عمرو متبع ويسمى جملة اسمية ولتالفه من
فعل واسم بقوله سعى زيد ويسمى جملة فعلية وهذا اقل تالفه اذ قد يتالف من اكثر من
ذلك عدم تالفه من فعلين ومن حرفين ومن فعل وحرف ومن حرف واسم وظهر
بهذا ان تالفه على ستة اقسام اثنان مستعملان وهما الاولان واربعة مهملة وهي
الاخيرة ولا يشترط ان يكون الجزان ظاهرين بل لو كان احدهما ظاهرا والاخر مضمرا
كفى بشرط ان يكون الظاهر الاعلى اضمار الثاني وذلك كقول ابن مالك في الفيته
كاستقم فانه مثال لا يتم للحد كما قرره بعض شارحيها وهو مركب من كلمتين احدهما
ظاهرة وهي لفظة استقم والاخرى لفظة انت المستترة وجوبا واما نحو يا زيد في النداء
فهو مركب من كلمتين ايضا احدهما لفظة ادعو او انادي المضمرة النايبة عنها لفظة يا والثانية
لفظة زيد وخرج بالمركب المفيد ما لا فايدة فيه كالمركب الاضافي نحو عبد الله وغلام زيد
ودار بكر والمركب المزجي نحو بعلبك ومعدي كرب وحضرموت والمركب الاسنادي المسمى
به نحو شاب قرناها وبرق نحره وتابط شرا ودخل في حد الكلام المفيد بالمعنى المذكور ما كان
معلوما عند السامع نفيه او ثبوته نحو الكل اعظم من الجزء والضدان لا يجتمعان نعم ان
اريد بهما اذا لم يكن عند السامع فلا ولقيد بعضهم في حد الكلام كونه مقصودا لذاته
لاخراج غير المقصود كالصادر من النايم مما هو لفظ مفيد وكلام بعض الطيور كما
علم ذلك وهل يعتبر اتحاد الناطق في الكلام او لا صحح ابن مالك وابو حيان الثاني فلا كمال ان
اتحاد الكاتب في كون الخط خطا لا يعتبر وينبني على ذلك المسئلة التي ذكرها الاسنوي
وتابعه على ذلك الازرق في القسم الاول من نفايس في استخراج المسايل الفقهية من الفروع
النحوية وهي ما لو وكل رجل رجلين بطلاق امراته فاجتمعا وقال احدهما فلانة والاخر قال
طالق ولما فرغ الناظم من ذكر حد الكلام ذكر نوعه بقوله ونوعه الذي عليه يبنى
اسم وفعل ثم حرف معنى قد تقدم ان الاسم مشتق من السمو عند البصريين وهو
العلو لانه سما على قسيميه وهما الفعل والحرف اي علا عليهما بكونه عمدة يسند
ويسند اليه والفعل انما يسند ولا يسند اليه اذ الفعل نفس الحدث الذي يحدثه
الفاعل من قيام او قعود او نحوهما والحرف انما سمي حرفا لاستغنا الاسم والفعل عنه اذا ائتلفا
فكانه صار بمنزلة الاخر اذ الحرف طرف الشي كحرف الجبل وفي القران المجيد ومن الناس

Copyright © King Saud University